

(111) من 514 تفسير سورة الأعراف (11) - الآيات (871-271)

من تفسير السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي شهدنا ان تقولوا يوم القيمة كنا عن هذا غافلين. يقول تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم. اي اخرج من اصلابهم - 00:00:00

وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرنا بعد قرن. وحين اخرجهم من بطن امهاتهم واصلاب ابائهم. اشهدهم على انفسهم است بربكم اي قررهم باثباتات ربوبيته بما اودع في فطرتهم من الاقرار. بانه ربهم وخالقهم ومليكيهم. قالوا - 00:00:40

بلى قد اقررنا بذلك. فان الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم. فكل احد فهو مفظور على ذلك. ولكن الفطرة قد تغيرت وتبدلوا بما يطأ عليها من العقائد الفاسدة. ولهذا قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين - 00:01:00

اي انما امتحناكم حتى اقررتكم بما تقرر عندكم. من ان الله تعالى ربكم خشية ان تنكرروا يوم القيمة. فلا تقرروا بشيء من ذلك يزعمون ان حجة الله ما قامت عليكم ولا عندكم بها علم بل انتم غافلون عنها لا هون. فالايمان قد انقطعت حجتكم وثبتت الحجة - 00:01:20
صيغة لله عليكم او تحتجون ايضا بحجة اخرى فتقولون او تقولوا انما اشرك على المبطونون. انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم. فخذلنا حذوهن وتبعلهم افتهلکنا بما فعل المبطلون؟ فقد اودع الله في فطركم ما يدل على ان ما مع ابائكم باطل. وان الحق ما جاءت به الرسل. وهذا يقاوم ما - 00:01:40

وحدثكم عليه اباءكم ويعملوا عليه. نعم قد يعرض للعبد من اقوال ابائهم الضالين ومذاهبهم الفاسدة. ما يظنه هو الحق. وماذا ذاك الا لاعراضه عن حجج الله وبيناته الافتية والنفسية. فاعراضه عن ذلك واقباله على ما قاله المبطلون. ربما - 00:02:20
سيره بحالة يفضل بها الباطل على الحق. هذا هو الصواب في تفسير هذه الآيات. وقد قيل ان هذا يوم اخذ الله الميثاق على ذرية ادم حين استخرجهم من ظهره واعشهدهم على انفسهم فشهادوا بذلك فاحتاج عليهم بما اقرروا به في ذلك الوقت على ظلمهم في كفرهم وعنادهم - 00:02:40

في الدنيا والآخرة ولكن ليس في الآية ما يدل على هذا. ولا له مناسبة ولا تقتضيه حكمة الله تعالى. والواقع شاهد بذلك. فان هذا العهد والميثاق الذي ذكروا انه حين اخرج الله ذرية ادم من ظهره حين كانوا في عالم كالذر لا يذكره احد ولا يخطر ببال ادمي - 00:03:00
فكيف يحتاج الله عليهم بامر ليس عندهم به خبر ولا له عين ولا اثر. ولهذا لما كان هذا امرا واضحا جليا قال تعالى وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون. وكذلك نفصل الآيات اي نبينها ونوضحها - 00:03:20

ولعلهم يرجعون الى ما اودع الله في فطرتهم والى ما عاهدوا الله عليه فيرتدون عن القبائح الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا اي علمناه علم كتاب الله فصار العالم الكبير - 00:03:40

والحبر النحرير فانسلخ منها فاتبعه الشيطان اي انسلخ من الاتصال الحقيقي بالعلم بآيات الله فان العلم بذلك يسير متصرف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال. ويرقى الى اعلى الدرجات وارفع المقامات. فترك هذا كتاب الله وراء ظهره. ونبذ الاخلاق - 00:04:10
التي يأمر بها الكتاب وخلعها كما يخلع اللباس. فلما انسلخ منها اتبعه الشيطان اي تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين الى

اسفل السافلين فازهوا الى المعاصي اذا. فكان من الغاويين بعد ان كان من الراشدين المرشدين. وهذا لان الله تعالى خذله -

00:04:30

ووكله الى نفسه. فلهذا قال تعالى فمثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهم او ولو شيئا لرفعتها بها بان نوافعه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة فيتحصن من اعدائه ولكنه فعل ما يقتضي الخذلان فاخذ الى الارض اي الى الشهوات السفلية والمقاصد الدنيوية واتبع هواه وترك طاعة - 00:04:50

مولاه فمثلك في شدة حرصه على الدنيا وانقطاع قلبه اليها. كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهم. او تتركه يلهم. اي لا يزال لها في كل حال. وهذا لا يزال حريضا حرصا قاطعا قلبه. لا يسد فاقته شيء من الدنيا. ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتهم - 00:05:40

بعد ان ساقها الله اليهم فلم ينقادوا لها بل كذبوا بها وردوها لهوانهم على الله واتباعهم لاهوائهم بغير هدى من الله تقصص القصص لعلهم يتفكرون في ضرب الأمثال وفي العبر والآيات. فإذا تفكروا علموا وإذا علموا عملوا - 00:06:00

ال القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم هم كانوا يظلمون. اي ساء وقبح. مثل من كذب بآيات الله وظلم نفسه بانواع المعاصي. فان مثلهم مثل السوء وهذا الذي اتاه الله اياته. يحتمل ان المراد به شخص معين - 00:06:20

قد كان منه ما ذكره الله فقص الله قصته تنبئها للعباد. ويحتمل ان المراد بذلك انه اسم جنس. وانه شامل لكل من اتاه الله اياته فانسلخ منها. وفي هذه الآية الترغيب في العمل بالعلم. وان ذلك رفعة من الله لصاحبها. وعصمة من الشيطان والترهيب من عدم - 00:06:50

العمل به وانه نزول الى اسفل السافلين وتسلیط للشیطان عليه وفيه ان اتباع الهوى واحلال العبد الى الشهوات يكون سببا للخذلان. ومن يضل فولى ثم قال تعالى مبينا انه المنفرد بالهدایة والضلال - 00:07:10

من يهدي الله بان يوفقه للخيرات ويعصمه من المكرهات. ويعلمه ما لم يكن يعلم. فهو المهتدی حقا. لانه اثر بدايته تعالى ومن يضل فيخذله ولا يوفقه للخير. فاولئك هم الخاسرون لانفسهم واهليهم يوم القيمة. الا ذلك هو - 00:07:40

خسران المبين - 00:08:00